الأسماء والمسميات المتعلقة بالاسم " مصر " في النصوص القديمة في الهلال الخصيب والجزيرة العربية

أ. د عبد المنعم عبد الحليم سيد*

أولا : أصل الاسم " مصر "

اختلف الباحثون في أصل الاسم " مصر " وكان العالم الألمانى شيبجلبرج هو أول من قال إن هذا الاسم مأخوذ من الكلمة المصرية القديمة "م ج ر" بمعنى (البلاد) التى داخل السور " إشارة إلى السور أو الأسوار المحصنة التى كانت تمتد فى شرق مصر (Spiegelberg 1899 , pp . 39 f

(وكان الفراعنة يشيدون هذه الأسوار المحصنة بالقلاع لصد الغارات القادمة من الشوق) ولكن العالم الفرنسى " دارسى " اعترض على هذا الرأى قائلاً إن إطلاق كلمة " م ج ر " على هذا السور أو الأسوار لم يرد فى أى نص من النصوص المصرية القديمة ورجح دارسى أن تكون كلمة مصر أجنبية الأصل وليست مصرية وأنها مشتقة من الجذر السامى " ص و ر " الذى يرد فى اللغات السامية الشمالية بمعنى " ضَيِّق " ومن هذا الجذر جاءت كلمة " م ص و ر " بمعنى مساحة ضيقة أو محصورة أو محصنة وقال إن الشعوب المجاورة لمصر من الشرق أطلقت هذا الاسم على مصر إشارة إلى موقعها وسط الصحراء حيث ينحصر وادى النيل بين الرمال والبحر ومن رأيه أن الاسم " مصر "هو اسم سامى يحمل معنى " المحصورة " " La Resserree " أو المحصنة . (Daressy 1916 , p . 368)

ورغم اعتراض دارسى على رأى شيبجلبرج فقد أخذ الدكتور عبد العزيز صالح برأى شيبجلبرج أى بأن الكلمة مصرية الأصل من كلمة "م ج ر " وحاول تقريبها إلى كلمة "م ص ر " السامية بقوله أن حرف الجيم المعطشة فى كلمة " م ج ر " المصرية تحولت إلى حرف الصاد فى كلمة " م ص ر " السامية واستشهد على ذلك بعدة كلمات مصرية تحول فيها الحرف الجيم المعطشة إلى حرف الصاد فى اللغة العربية أبرزها كلمة " ج ب ع " المصرية بمعنى " إصبع " فهى نفس الكلمة العربية نطقا ومعنى . (عبد العزيز صالح ١٩٦٢ ، ص ٨)

غير أن رأى دارسى بأن كلمة " مصر " أجنبية وليست مصرية الأصل هو الأقرب إلى الصواب ، فرغم أن كلمة " م ج ر " وردت فعلاً فى النصوص المصرية بما يفيد معنى " يحيط بسور أو يُحصَن ومنها كلمة "إ م ج ر " بمعنى " سور محصن " (Wb II , P . 189) إلا أنها لم ترد فى هذه النصوص كاسم علم على الأسوار المحصنة الممتدة شرق مصر ، فقد أطلق المصريون على هذه الأسوار انبو –حقا بمعنى أسوار الحاكم (إشارة للفرعون) (Gauthier 1975 , I , P . 82) وليس " م ج ر " وقد وردت التسمية " أسوار الحاكم " فى عدة نصوص من أشهرها نص قصة سنوهى المعروفة (Ibid .) وقد أصاب دارسى

*أستاذ التاريخ القديم و الآثار غير المتفرغ كلية الآداب _ جامعة الإسكندرية .

بعض الحقيقة فى قوله أن كلمة " مصر " مشتقة من الجذر السامى " ص و ر " الذى ورد فى اللغات السامية الشمالية بمعنى " ضيّق أو حدّد " والتى جاءت منه كلمة " م ص و ر " بمعنى مساحة محصورة أو محصنة . ومما يعزز رأى دارسى بأن كلمة مصر نفسها تحمل معنى التحصين أو الحصن ، أن الكلمة وردت بنصها فى اللغة السامية الجنوبية بهذا المعنى فى نص سبئى مبكر (لأنه مكتوب بالطريقة الحلزونية التى كتبت بها النصوص السبئية المبكرة) والنص مهشم بعض الشيء وما تبقى منه يقرأ : " ... م ن ش أ م / ... ... ب ا ل / م ص ر هـ و " وترجمته : "استدعاء ... ب – إيل (اسم شخص مهشم الجزء الأول منه) من حصنه " (RES 3163) والهاء والواو فى نهاية كلمة " م ص ر " هما الضمير المتصل للمفرد المذكر الغائب فى اللهجة السبئية . ويبدو أن دارسى لم يكن له علم بهذا النص السبئى الذى وردت فيه كلمة " م ص ر " فذهب بعيداً فى اقتراح اشتقاق الاسم من كلمة " ص و ر " و " م ص و ر " السامية الشمالية كما تقدم القول .

ولا بأس أن يكون رأى الدكتور عبد العزيز صالح صحيحاً فى جانب منه وهو اتفاق كلمة " م ج ر " المصرية مع كلمة " م ص ر " السامية فى النطق والمعنى أى بمعنى حصن وربما يرجع هذا التشابه إلى دخول بعض الكلمات السامية فى اللغة المصرية القديمة مثل كلمة " يم " بمعنى
" بجر " وكلمة " حسب " المصرية المقابلة لكلمة " حساب " العربية ولكن كلمة " م ج ر " لم يطلقها المصريون على الأسوار أو الحصون الشرقية وإنما أطلقوا عليها " انبو – حقا " أى أسوار الحاكم كما تقدم القول وبالتالى فإن كلمة " مصر " ليست مصرية بل سامية الأصل .

ثانيا : حالات ورود كلمة " مصر " وما يتعلق بها فى نصوص الهلال الخصيب

اصطلح الباحثون على إطلاق التعبير الجغرافى الهلال الخصيب على القوس الكبير الذى يحتوى على العراق والشام . وقد ورد الاسم " مصر " بصيغ مختلفة فى النصوص المسمارية فى العراق والشام وأكثر هذه الصيغ شيوعاً فى هذه النصوص هى الصيغة " م ص ر ى " (Mi - is – ri) التى ترددت فى رسائل تل العمارنة وقد ظهرت لأول مرة فى رسالة من الفرعون أمنحتب الثالث (١٣٩٥ – ١٣٥٨ق . م) إلى كارشمان إنليل ملك بابل (الرسالة رقم ١ فى كتاب مرسر Mercer * سطر ١ وسطر ٥١ , Mercer 1939 vol . I , pp. 2, 6)

كما شاعت الكلمة فى رسائل ملوك العراق والشام إلى ملك مصر وأولها رسالة من كارشمان إنليل ملك بابل إلى أمنحتب الثالث (الرسائل رقم ٢ السطور أرقام ١، ٣ ، ورقم ٣ سطر ١ op . cit . , pp. 9, 11) وكذلك رسالة من توشراتا Tushratta ملك ميتانى إلى أمنحتب الثالث (رقم ١٩ سطر ١٩ op . cit . , p . 68) ومن أكيزى Akizzi حاكم قطنة (فى شمال سوريا) إلى أمنحتب الثالث (الرسالة رقم ٥٢ سطر ١ op . cit . , p . 224 1 -) وبعد عصر أمنحتب الثالث ترددت الكلمة بنفس الصيغة (Mi - is - ri) فى الرسائل المرسلة من ملوك وأمراء العراق والشام إلى الملك أخناتون (١٣٥٨ –١٣٤٠ق . م) وهم بورابورياش الثانى Burraburiash ملك بابل (الرسائل أرقام ٨ سطر ٢ و ٩ سطر ١ و ١٠ سطر ١ و ١١ سطر ١ و ٢٢ – op . cit . , pp. 25 , 29 , 31 , 33 , 35 , res.) ومن توشرانا ملك ميتانى (الرسالة رقم ٢٧ سطر ١ – op . cit . , p . 153) ومن " آشور أو

باليط الأول " ملك آشور (الرسالة رقم ١٥ سطر ١ - 57 , p . , cit . op) وترددت الكلمة أيضاً بنفس الصيغة فى رسائل ملوك وأمراء الشام وقبرص إلى الفرعون الذى لم 'يذكر اسمه بل 'ذكر لقبه فقط وهو " شار مصرى " بمعنى

(انظر العنوان الكامل لكتاب Mercer هذا فى قائمة المراجع فى آخر البحث والأرقام الموضحة هنا هى الأرقام المسلسلة للرسائل فى هذا الكتاب وهى من رقم ١إلى رقم ١٣٢ فى الجزء الأول ومن رقم ١٣٣إلى رقم ٣٥٩ فى الجزء الثانى).

" ملك مصر " . وإن كان المقصود هو أخناتون فى الغالب وهذه الرسائل هى من ملك قبرص (الرسائل رقم ٣٣ سطر١- 191 . p , . cit . op) (ورقم ٣٤ سطر ٢ ورقم ٣٥ سطر ١ ورقم ٣٧ سطر١و رقم ٣٨ سطر١ ورقم ٣٩ سطر١ - 200 , 194 , 192 . pp ., cit . op , 202 res) ومن أدّونيرارى " Addu – nirari " أو" أدادنيرارى" ملك آشور (رقم ٥١ سطر١ – 222 . p . cit . o) ومن رب – ادى Rib – Addi أمير جبيل (رقم ١٠٥سطر ٢١- 352 . p . cit . o) ومن زتاتنا Zatatna حاكم عكا (الرسالة رقم ٢٣٤ سطر ٣٠ – 628 . p . II , . cit . op) ومن أبدى خيبا Abbi – khiba حاكم أورشليم (الرسالة رقم ٢٨٦ ص ٣١ 707 . p . cit . op) ومن ميستو Mistu حاكم أوجاريت (الرسالة رقم ٤٥ سطر ٢٧ – 214 . p . cit . op)

ولم يقتصر استخدام ملوك وأمراء العراق والشام على الصيغة مصرى Misri كما ذكرنا ولكن استخدموا صيغاً أخرى للكلمة منها الصيغة مِصرّارى Mi – is – sa – ri التى ترددت لأول مرة فى رسالة من الملك أمنحتب الثالث أيضاً إلى تاخندارابا Tarkhundaraba حاكم ارزاوا Arzawa (فى جنوب غرب أسيا الصغرى) (الرسالة رقم ٣١ سطر ١- op. cit 182 . P , I . .) ثم فى رسالة من آشورأوبااليط الأول ملك آشور إلى أخناتون . وهكذا استخدم كل من أمنحتب الثالث وآشورأوبااليط الأول الصيغتين فى رسائلهما وهما الصيغة الشائعة مِصرْى والصيغة النادرة مِصرّارى .

ومن الصيغ الأخرى للكلمة صيغة ثالثة هى " مصروَم " M i – is – rum وقد ظهرت لأول مرة فى رسالة من ابيملكى Abimilki حاكم صور (رقم ١٤٧ سطر ٦٩ – 484 . p , II . , cit . op) وشبيه بها الصيغة مِصْريمى (Mi - is – ri –i– im – me) وقد وردت فى رسالة من توشراتا ملك ميتانى إلى أمنحتب الثالث (رقم ١٩ سطر ١٩ – . op cit . , I , p . 68) والذى استخدم أيضاً الصيغة الشائعة " مِصْرى " فى رسالة أخرى للملك أمنحتب الثالث كما تقدم القول . كما ظهرت فى رسائل تل العمارنة صيغة رابعة هى " مصارتوم " Ma – sar – tum وقد وردت مرة واحدة فى هذه الرسائل فى رسالة من ابدى خيبا حاكم أورشليم (رقم ٢٨٩ سطر ٣٦ – 72 . p . II . cit . op) .

أما سبب الاختلاف في صيغة الكلمة ما بين الصيغة الشائعة " مصرى " و الصيغتين النادرتين اللتين تنتهيان بحرف الميم (مصروم ، مصارتوم) فربما يرجع إلى أن هاتين الصيغتيين هما فى صيغة المثنى كما هو الحال فى الصيغة العبرية " مصرايم " (سفر التكوين٢٠ : ٤٥) والتى ربما تشير إلى تعبير المثنى فى الأسماء المصرية القديمة لمصر الذى يشير إلى الوجهين القبلي والبحري .

وفى بعض نصوص رسائل تل العمارنة أضيفت إلى الاسم " مصرى " أحياناً كلمة amelut وذلك فى عبارة amelut misri بمعنى " شعب أو سكان مصر " وقد وردت هذه العبارة عدة مرات فى رسائل " رب – أدى " حاكم جبيل إلى أخناتون (الرسائل أرقام ٧٠ سطر ١٨ ، ١٠٥ سطر ٨٣ ، ١٠٨ سطر ٦٧ ، ١١٢ سطر ١٩ ، ١٢٧ سطر ١٨ – . op . cit . , I , pp. 266 , 356 , 366 , 374 , 420 res) وفى الرسالة رقم ١٣٥ سطر ١٨– 448 , II , p. , op . cit .)

كما أضيفت إلى الاسم مصرى أيضاً كلمة amel بمعنى "رجل " فى عبارة amel misri بمعنى " رجل من مصر " وذلك فى رسائل رب – أدى أيضاً (أرقام ١٠٩ سطر ٤٥ ، ١١٧ سطر ١٣ ، سطر ٥٤ – . op. cit . , I , pp., 368 , 390 , 392 res) . كذلك أضيفت أحياناً إلى كلمة " نصرى " كلمة ماتى Mati أى Mati Misri بمعنى " أرض أو بلد مصر " وقد وردت فى رسالة من سكان مدينة تونيب Tunip (شمال قادش) (الرسالة رقم ٥٩ سطر ١ وسطر ١٠ وسطر ١٢ وسطر ١٨ وسطر ٣٠ – o p . cit . , pp. 244-246) . كما ورد جمع هذه الكلمة وهو متاتى Matati Misri بمعنى " أراضى أو بلاد مصر " وذلك فى رسالة من رب – ادى حاكم جبيل (رقم ١٣٨ سطر ٦٨ وسطر ٩٢ –460 . cit . , II, pp (op . .

هذا عن ورود الكلمة فى نصوص ملوك وأمراء الشام ونصوص ملوك العراق ومن بينهم ملوك أشور المبكرين(آشور أوباليط الأول وأدادنيبرارى الأول ١٣٦٥ – ١٣٣٠ ق . م) أما فى النصوص الآشورية اللاحقة ابتداء من الملك الآشوري شالمنصر الثالث (٨٥٨– ٨٢٤ ق . م) فقد وردت الكلمة بعدة صيغ أيضاً كما أنها استخدمت فى هذه النصوص للدلالة على مناطق أخرى غير مصر المعروفة إحداها فى جنوب آسيا الصغرى والأخرى فى شمال شرق مصر بل وردت الكلمة كاسم لجبل متاخم لمدينة دور شاروكين عاصمة آشور التى أسسها الملك سرجون الآشورى .

وأقدم ورود للكلمة فى النصوص الآشورية اللاحقة يرجع إلى عصر الملك شالمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق . م) وقد جاءت فى نص مؤداه أن شالمنصر حصل على جزيه من بلاد " مصرى "Musri بينها جمال ذات سنامين (Luckenbill 1927 , I , $ 591) .

وبالطبع لا ينطبق هذا الوصف على مصر لأن الجمل وخاصة الجمل ذو السنامين لم يكن يقتنيه المصريون القدماء بدليل عدم وجود رسم واحد للجمل ذى السنامين أو حتى الجمل ذى السنام الواحد على الآثار الفرعونية . كما تكرر الاسم نفسه "Musri" فى نقش آخر لنفس الملك جاء فيه أن من بين أعدائه الذين هزمهم فى موقعة " قرقر " ألف جندى من (بلاد) " مصرى " (Pritchard 1969 , p . 279) ومدلول هذه التسمية فى الحالتين فى الغالب هو منطقة فى جنوب آسيا الصغرى ويفسر هذا الإسم فى اللغة الآشورية بأنه يعنى " بلاد حدودية " من كلمة Masaru بمعنى " يحدد أو يرسم خطا " (Pritchard 1969 , p . 279 note9) .

ومن عصر الملك تجلات بليسر الثالث (٧٤٤– ٧٢٧ ق . م) وردت الكلمة بالصيغة Musuri مصُورى بنفس المدلول أيضاً أى كاسم لمنطقة حدودية فى جنوب آسيا الصغرى إذ جاء فى هذا النص أن الملك عَين شخصاً يدعى ايدى – بيلى Idi – bi'li حاكماً على منطقة الأحراش الواقعة على حدود مُصرُى Musuri . (Pritchard 1969 , p . 282 & n . 2) .

ثم وردت كلمة Musur فى النصوص الآشورية المتأخرة أيضاً للدلالة على منطقة تمتد إلى الشرق من شبة جزيرة سيناء (عبد العزيز صالح ١٩٦٢ ص ٦ هامش ٣٥) وذلك فى نص من عصر الملك سرجون الآشوري جاء فيه أنه هزم موصورى Mu-su-ri فى رفح .

غير أن أقدم إشارة لمصر نفسها فى النصوص الآشورية المتأخرة وردت فى نص من عصر الملك سرجون أيضاً جاء فيه أن " ايامانى " Iamaniحاكم مدينة اشدود فرّ إلى حدود موصرو Musru وعرّفها النص بأنها " التى تنتمى الآن إلىٰ ملوخا " Melukha وهذا الاسم الأخير هو أسم النوبة فى النصوص الآشورية (Pritchard 1969 , p . 286) وربما تشير عبارة "التى تنتمى الآن إلى ملوخا " إلى سيطرة ملوك النوبة على مصر (ابتداء من الملك بعنخى أو باى) .

ومن أمثلة اختلاف مدلول كلمة "Musri" فى النصوص الآشورية المتأخرة أن هذه الكلمة وردت فى نصوص سرجون أيضاً كاسم لجبل أسس سرجون عند سفحه عاصمته دور شاروكين (Luckenbill 1927, II , P . 49) .

ولكن من عصر الملك الآشورى سناشريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق. م) وردت كلمة Musuri للدلالة على مصر فى نص جاء فيه أن حزقيا اليهودى من خوفه من الملك طلب مساعدة

ملوك مصر ومساعدة رماة وفرسان ملك النوبة (ملوخا) وأن سناشريب هزمهم وأسر جنود العجلات المصريين والنوبين (Pritchard 1969 , p . 287) .

غير أنه من عصر الملك أشورحدون (حوالى عام ٦٦٩ق . م) وردت الكلمة فى أحد النصوص كاسم للمنطقة الممتدة إلى الشمال الشرقى من مصر فقد جاء فى هذا النص أن الملك سارحتى مدينة رفح فى المنطقة الملاصقة لغدير مصر (Nakhal Musur) (Prichard 1969 , p . 292) والذى يرجح أنه وادى العريش (Pritchard 1969 , p . 286) .

وهكذا تفاوت مدلول كلمة مصر فى النقوش الآشورية المتأخرة فلم يقتصر على مصر نفسها بل امتد إلى منطقتين إحداهما فى جنوب أسيا الصغرى والأخرى تقع إلى الشمال الشرقى من مصر ومن الواضح أن هذين الاسمين اشتقا من الكلمة الآشورية Masaru بمعنى يحدد أى بلاد حدودية .

غير أن آخر ورود للكلمة فى النصوص الآشورية المتأخرة وهو بالصيغة مُصُرMusur قصد به مصر نفسها وذلك فى نصوص الملك آشور بانيبال (٦٦٨ – ٦٦٣ ق. م) التى تروى أحداث غزوه لمصر فإن ملابسات هذه الكلمة لا تدع مجالاً للشك في ذلك لاقترانها بأسماء فراعنة مصريين مثل طهارقة Tirhakah و نخاو Ni – ku – u وكذلك أسماء مدن مصرية مثل منف (Me – im – pi) وأتريب (Ha – at – hi – ri –bi) وطيبة Ni'والاسم الآشوري الأخير اختصار لعبارة " نو – آمون " المصرية أى مدينة أمون التى كانت تطلق على طيبة .
(Prichard 1969 , pp . 294 - 297)

ثالثا : الاسم " مصر " وما يتعلق به فى نصوص الجزيرة العربية .

على العكس من تعدد صيغ الاسم " مصر " فى نقوش الشام والعراق ففى نقوش الجزيرة العربية كتب الاسم بصيغة واحدة هي الصيغة " م ص ر " الواردة فى القرآن الكريم والمستخدمة حتى اليوم فى مختلف الكتابات العربية . وأقدم ذكر للاسم بهذه الصيغة ورد نقش بالخط المسند المعينى محفور على جدارن مدينة معين فى شمال اليمن (RES 2771) ويرجع إلى عصر الملك المعينى " ايل – يفع – ريام " حوالى عام ٤٠٠ق . م وهو الملك الثانى من ملوك دولة معين (جواد على ١٩٧٧ص ١٢٤ ، ١٢٦) وقد جاء فى هذا النقش أن شخصاً يدعى عم يدع وآخرين قاموا ببناء برج فى معبد الإله عثتر مما أفاء عليهم هذا الإله من المكاسب التى حققوها من التجارة التى مارسوها مع كل من مصر (م ص ر) وغزة (غ ز ت) و آشور (آ ش ر) (RES 2771 , 3) .

ثم ورد الاسم مرة أخرى فى نقش بالخط المسند المعينى أيضاً(RES 3022, 1 , 3)محفوراً على جدران بلدة براقش الحالية (يثيل القديمة) فى نطاق دولة معين أيضاً ويرجع إلى عصر الملك المعينى " ابيدع – يثع " وهو الملك الرابع أو الخامس فى سلسلة ملوك معين (جواد على ١٩٧٧ ص ١٢٤ ، ١٢٦) ونص النقش يسجل شكر مجموعة من المعينيين للإله عثتر لأنه أنقذهم وأنقذ تجارتهم مما كان سوف يحل بهم وبها من خسائر بسبب الحرب التى

وقعت حينذاك بين الميديين (الفرس) ومصر (م ذ ى / و م ص ر) وأوصلهم سالمين إلى مدينة " قرناو" (عاصمة معين) (RES 3022, 3) .

ويرجح الباحثون أن هذه الحرب هى التى شنها المصريون ضد الفرس أثناء ثورتهم للتحرر من احتلالهم مصر والتي تمكن الملك الفارسى ارتاكزركسيس الثالث أوخوس من إخمادها عام ٣٤٣ ق . م (W innett 1970 , p . , 118) وقد وردت فى هذا النقش أيضاً كلمة وعبارة مقترنتين باسم مصر وذلك فى التسميتين " " مصرن ومعين مصرن " وذلك ضمن ألقاب الأشخاص المذكورين فى النقش كما يلى " عم صدق بن حم عثت من عشيرة يفعن وسعد بن والج من عشيرة يفعن كبيرى مصرن ومعين مصون (ك ب ر ى / م ص ر ن / و م ع ن / م ص ر ن) الذين مارسوا التجارة مع مصر (م ص ر) وآشور وعبر النهرين (RES 3022, 1 , 3)
و" مصرن "و" معين مصرن " هما اسما المستوطنة المعينية التى أنشأها فى العلا بالحجاز التجار المعينيون المهاجرون من بلدهم معين فى شمال اليمن وقد اطلقوا عليها هذين الاسمين أى "مصرن" بمعنى المصرية (النون فى آخر الأسماء هى أداة التعريف فى اللهجة المعينية وسائر لهجات اللغة العربية الجنوبية) و" معين مصرن " بمعنى معين المصرية إشارة إلى قرب هاتين المستوطنتين من مصر بالنسبة لبلادهم معين البعيدة نحو الجنوب .

ولعل سبب إطلاق اسم مصر على المستوطنتين أن مصر ابتداء من عصر البطالمة كانت أكبر الأسواق المستوردة للسلع التي كان يتاجر فيها هؤلاء التجار و فى مقدمتها سلعة البخور التى كانت أشجارها تجود فى جنوب الجزيرة العربية (ومازالت حتى اليوم) ودليلنا على ذلك نقش بالخط المسند المعينى محفور على تابوت من الخشب وجد فى منطقة سقارة (جبانة منف القديمة) جاء فيه أن صاحب هذا التابوت واسمه " زيد إيل بن زيد " من قبيلة اسمها " ظيرن " كان يستورد البخور من بلاده التى يغلب أنها مستوطنة " معين مصرن " بالعلا بالحجاز لأن اسم قبيلة ظيرن وجد محفوراً على صخور العلا . وقد وردت فى هذا النقش المعينى العبارة التالية : " ذ س ع ر ب / أ م ر ر ن / و ق ل ى م ت ن / ك أ ب ى ت ت / أ ل أ ل ت / م ص ر"
(R ES 3427) وترجمتها " وكان (زيد إيل) يستورد المر و القليمة (أنواع من البخور) لبيوت آلهة مصر (أى لمعابد مصر) " والنقش غير مؤرخ ولكن جاء فيه أن هذا التاجر توفى فى أيام " ت ل م ى ث / ب ن / ت ل م ى ث " أى " بطليموس بن بطلميوس " وهذا ينطبق على ملوك البطالمة ابتداء من بطليموس الثاني حتى بطلميوس الرابع عشر ولكن العلماء رجحوا أنه بطليموس الثانى فيلادلفوس نظراً لأنه كان أكثر ملوك البطالمة اهتماماً بتوسيع التجارة مع الجزيرة العربية . ومن النواحى الهامة فى هذا النقش أنه احتوى على كلمات مصرية قديمة محورّة إلى النطق المعينى ومن أهمها قول هذا التاجر أنه تضرع للإله " ا ث ر / ح ف " لحماية جثته وتابوته وهذا الإله هو المسمى فى النصوص المصرية " أوسر – حب " وهو المعروف فى اليونانية بأسم أوزيريس– أبيس وكان إله الموتى فى جبانة سقارة وقد عبده البطالمة باسم سيرابيس Serapis . وأن تضرع هذا التاجر لإله مصرى لحماية جثته وتابوته يدل على أنه اندمج فى الحياة المصرية وعبد الآلهة المصرية مما قد يشير إلى وجود جالية معينية من مستوطنة " معين مصرن " فى مدينة منف (Sayed 1984 , pp . 93 – 99 , cf . Sayed 1993 , pp . 193 – 199) .

وقد تكرر الاسم " مصر " بصورة أخرى فى نقش معينى أيضاً محفور على لوحة كبيرة من الحجر عثر عليها فى مدينة معين مهشمة إلى عدة أجزاء نشرت قراءة وترجمة نقوش ثلاثة أجزاء منها فى (RES 2773 , 3445 bis , 3898) ثم نشرت قراءة جميع الأجزاء فى (Garbini 1974 , nos . M 392 – 398 , pp . 115 – 123) والنقوش على هذه اللوحة عبارة عن قائمة طويلة فى سطور أفقية قصيرة بأسماء أشخاص معينيين قدموا عبيداً وجوارى لمعبد معين ويبدو أن اللوحة الأصلية كانت تحتوى على ١٢٨ اسماً لم يتبق منها غير ٧٩ اسما ويبدأ كل سطر باسم الشخص المعينى الذى قدم العبد أو الجارية ثم العبارة المعينية التالية " س ك ر ب / و خ س ز ر " بمعنى " قدم و كرّس " ثم يأتى اسم العبد أو الجارية واسم البلد أو المدينة التى جاء أو جاءت منها مسبوقة بكلمة " ب ن " بمعنى " من " أى " جاء أو جاءت من " ومن بين هذه المدن المعروفة غزة ودادان (اسم قديم للعلا التى عرفت بعده باسم معين مصرن بعد استيطان المعينيين بها كما ذكرنا) وصيدا وتيماء ويثرب ومن بين هذه البلاد المعروفة حضرموت و قتبان و اوسان (دولتان قديمتان فى جنوب اليمن) ومصر . وأغلب هؤلاء العبيد والجوارى جاءوا من غزة (عددهم ٢٨) بينما أقلهم جاءوا من مصر وعددهم سبعة . وثلاثة من هؤلاء العبيد والجوارى يحملون اسم " ت ب أ " فى عبارة " ت ب أ / ب ن / م ص ر " أى " تبأ من مصر " ثم تأتى الأسماء الأربعة كما يلى : " ت ح ى و " و " أ م ت / ش م س " و " ب د ر " و " أ خ ت م و " وكل منها متبوع بعبارة " ب ن / م ص ر " أى " من مصر " (Garbini 1974 pp . 117 – 119)

ويلاحظ أن نطق هذه الأسماء غريب عن نطق الأسماء المصرية القديمة وقريب من الأسماء العربية القديمة فالاسم " تبأ " قريب من الاسم " تبؤا " الذى ورد فى النصوص الآشورية
(حوليات آشور بانيبال) كاسم لإحدى الكاهنات العربيات (Pritchard 1969 , p. 300).

والاسم " تحيو " هو اسم معينى ورد كثيراً فى النقوش المعينية والاسم " أمت شمس " عربى صرف فكلمة أمت هى نفس الكلمة العربية الحالية " أمة " مؤنث كلمة "عبد " فى قولنا " أمة الله " كمؤنث للاسم " عبد الله " وكلمتا شمس وبدر واضح فيهما الصبغة العربية الصرفة للأسماء . وهذا التشابه بين هذه الأسماء وبين الأسماء العربية القديمة والحالية دعا بعض الباحثين إلى القول بأن هؤلاء العبيد أو الجوارى لا ينتمون إلى مصر المعروفة بل إلى المدينة التى أطلق عليها فى النقوش المعينية " مصرن " و " معين مصرن " (اللذان ذكرناهما سابقاً) أى مدينة العلا فى الحجاز ولكن ينقض هذا الرأى أن هذه المدينة أطلق عليها فى النقش نفسه اسمها الأصلى الذى عرفت به قبل استيطان المعينيين بها وهو " دادان " وهو اسم أول دولة قامت فى العلا وقد ورد هذا الاسم فى هذا النقش كمصدر لعبيد وجاريات ثمان مرات (Garbini 1974 pp . 116 – 118 , 120 – 121 & 123) وعلى هذا فالمرجح فى تفسير سبب الأسماء العربية لهؤلاء العبيد والجاريات رغم أنهم جاءوا من مصر أن أسماءهم المصرية استبدلت بها أسماء معينية لإسباغ الصفة المعينية عليهم بعد أن انخرطوا فى خدمة المعبد المعينى وربما تكون هذه الأسماء المعينية ذات طابع دينى أطلقت عليهم بعد أن انخرطوا فى الخدمة الدينية بدلاً من أسمائهم الأصلية ولعل هذا يشبه ما يتبعه الأخوة الأقباط

عندما ينضمون إلى سلك الكهنوت فى الأديرة إذ يغيرون أسماءهم الأصلية ويتخذون أسماء ذات صبغة مسيحية .

ومن النواحى اللافتة للنظر أنه فى مقابل تكرار اسم مصر كثيراً فى النقوش المعينية فإنها لم ترد إطلاقاً كاسم علم على مصر فى النقوش العربية الجنوبية الأخرى من سبئية وقتبانية و حضرمية و إنما وردت الكلمة فى أحد النقوش السبئية بمعنى " حصن " أو " قلعة " كما ذكرنا سابقاً مما يؤكد هذا المعنى السامى للاسم " م ص ر " وأنها سامية الأصل وليست مصرية . كما وردت الكلمة فى نقش سبئى أيضاً وجد فى حضرموت بمعنى " جيش " والنقش يقرأ " ب ك ن / س ب أ و / ا ر ض / ح ض ر م و ت / ب ع م / م ص ر " وترجمته " عندما غزوا أرض حضرموت بجيش ... " (RES 4148 , 3) .

هذا عن ورود كلمة " مصر " كعلم على مصر أو بمدلول آخر فى النقوش العربية الجنوبية أما فى النقوش العربية الشمالية فإن ورودها أقل بكثير إذ لم ترد سوى مرة واحدة فى النقوش الثمودية فى صيغة النسبة وذلك فى نقش على صخور منطقة تيماء يُقرأ : " ث ب ن و د / ب هـ / م ص ر ى ت " وترجمته " " ثبن ود (اسم شخص) تزوج (امرأة) مصرية) (Winnett 1970 , no 37 , p . 106) ومن الصعب تحديد تاريخ النقش وإن كان ينحصر فى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد مثل سائر النقوش الثمودية فى تيماء (Branden 1950 , p . 25) وقد ترجم Winnett كلمة " ب هـ " فى النقش بمعنى " نام " (من النوم للجماع) واعتبر النقش ذى مدلول جنسى ولكن من الواضح أنه لا يعرف أن كلمة " ب هـ " الثمودية هى نفسها الكلمة العربية " باء " أو " الباءة " بمعنى " الزواج " وأن التشابه بين الثمودية والعربية الفصحى يرجع إلى أن هاتين اللغتين (وبتعبير أدق اللهجتين) ينتميان إلى لغة واحدة هى اللغة العربية الشمالية

وآخر ذكر للاسم " مصر " فى النقوش العربية الشمالية ورد فى نقش نبطى ولو أن اللغة النبطية والخط النبطى ينتميان إلى اللغة والخط الآراميين ولكن من المعروف أن اللغة النبطية غلبت عليها المسحة العربية الشمالية بالتدريج وخاصة بعد إسقاط الرومان لدولة الأنباط عام ١٠٦ م ولهذا يمكن تجاوزاً اعتبارها من فروع اللغة العربية الشمالية . والنقش النبطى الذى ورد فيه الاسم " مصر " محفور على صخور البتراء والكلمة فى صيغة النسبة وهى " مصرى " أى شخص من مصر (Cantineau 1978 , I , p . 89 , II , P . 117) .

المصادر و المراجع

اتبعنا فى كتابة هذه المراجع فى متن البحث النظام الحديث السائد فى المؤلفات الأوربية والأمريكية والمعروفة باسم Harvard References System لتميزه على النظام التقليدى السائد فى المؤلفات العربية وهو كتابة اختصارات المراجع فى هوامش أسفل الصفحات أو فى نهاية البحث مما يرهق القارئ إذ يتميز نظام هارفارد على هذا النظام التقليدى بمرونته وعدم إهدار وقت وجهد القارئ فى تقليب الصفحات من آن لآخر للتعرف على المراجع .

المراجع العربية :

جواد على ١٩٧٧ = جواد على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثانى .

عبد العزيز صالح ، ١٩٦٢ = عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، القاهرة .

المصادرالمراجع الأجنبية :

- BIE
= Bulletin de L' Institut Egyptien .

- Branden 1950
= Van der Branden , A , Les Inscriptions Thamoudeennes Louvain .

- Cantinean 1978
= Cantineau , J . ; Le Nabateen , 2 vols , 1930 , Rep . Osnabruck, 1978.

- Daressy 1916
= Daressy , G ; " Les Noms de L 'Egypte " , BIE X .

- Gauthier 1975
= Gauthier , H , Dictionnaire des noms geographiques contenus dans les textes Hieroglyphiques, Tomes I – VII , 1925 - 1931, repr . Osnabruck , 1975 .

- Garbini 1974
= Garbini , Giovanni , Iscrizioni Sudarabiche , vol I , Iscrizioni Minee , Napoli .

- Luckenbill 1927
= Luckenbill , Daniel David , Ancient Records of Assyria and Babylonia , 2 vol , Chicago .

- M
= Minaean وهو رمز النقوش المنشورة فى Garbini الموضح أعلاه كتاب

- Mercer 1939
= Mercer , Samuel A . B . , The Tell El – Amarna Tablets , 2 vols , Toronto .

- Pritchard 1969
= Pritchard , James B. , (ed .) Ancient Near Eastern Texts relating to the old Testament , Princeton .

- P SAS
= Proceedings of the Seminar For Arabian Studies , London

- Rec . Trav .
= Recueil de Traveau , Paris .

- RES
= Repertoire d' Epigraphie Semitique , Paris vols 5-8 , 1929 – 1968 .

- res.
= respectively = على التوالى

- Sayed 1984
= Sayed , Abdel Monem A . H . , " Reconsideration of the Minaean inscription of Zayd'il bin Zayd " , PSAS , vol 14, London .

- Sayed 1993
= Sayed , Abdel Monem A . H . ,The Red sea and its Hinterland in Antiquity , Alexandria .

- Spiegelberg 1899
= Spiegelberg , W ; " Varia " , Rec . Trav . XXI , p . 39 F .

- Wb
= Worterbuch der Aegyptischen Sprache , 1926 , Repr . 1971.

- Winnett 1970
= Winnett F . V . , and Reed , W. L . , Ancient Records From North Arabia , Toronto .